ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Wasnaa Hassoun Younis AlAgha

University of Mosul - College of Archaeology

Email: Wasnaahassoun1974@gmail.com

Keywords:

Hyksos, Megiddo, Kadesh, inscription, , military strategy, war chariots

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 28. Nov.2025

Accepted 24. Dec.2025

Published 25. May.2026

The most notable military achievements of the kings of ancient Egypt

A B S T R A C T

Throughout its long history, ancient Egypt has achieved many accomplishments in general and military achievements in particular, which played a major role in establishing its civilizational status as one of the greatest civilizations in the ancient Near East. The ancient kings of Egypt showed great skill in military planning, army organization, and the art of warfare. They carried out military campaigns within their territory on the one hand and protected their commercial interests and land and sea routes on the other. The country was unified by King Menes, who is considered the first to establish a unified army after unifying Upper and Lower Egypt around 3200 BC. King Ahmose, with his military acumen, achieved a remarkable military feat by expelling the Hyksos from Egypt in a decisive battle that ended their presence in the region once and for all. The military campaigns led by King Thutmose III, nicknamed “Napoleon of Ancient Egypt,” led to more than 17 successful military campaigns and established the first Egyptian empire, which stretched from the Euphrates River in the north to Nubia in the south. His most notable achievements were the Battle of Megiddo, which cemented Egypt's dominance over the Levant, and the Battle of Kadesh led by King Ramses II against the Hittites (1274 BC), which was the first documented battle in history and ended with the first written peace treaty, among other military victories and achievements that made Egypt a great empire..

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss2.4831

أبرز الانجازات العسكرية لملوك مصر القديمة

أ.د. وسناء حسون يونس
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

مصر القديمة على امتداد تاريخها الطويل لها الكثير من الانجازات بصورة عامة والعسكرية بصورة خاصة تلك الانجازات التي كان لها الدور الكبير في وضعها في مكانتها الحضارية كإحدى أعظم الحضارات في حضارات الشرق الادنى القديم، إذ أظهرت ملوك مصر القدماء براعة فائقة في وضع الخطط العسكرية وتنظيم الجيش وفي فنون القتال العسكري فقاموا بحملات عسكرية داخل أراضيها من جهة وكذلك حماية مصالحها التجارية والطرق البرية والبحرية من جهة أخرى ، وكانت توحيد البلاد على يد الملك مينا ويُعد أول من أسس جيشًا موحدًا بعد توحيد مصر العليا والسفلى حوالي ٣٢٠٠ ق.م، استطاع الملك احمس بحنكته العسكرية بإنجاز عسكري مميز اذ طرد الهكسوس من ارض مصر بمعركة حاسمة انهت وجودهم في المنطقة نهائياً ، والحملات العسكرية على يد الملك تحتمس الثالث الذي يُلقب بـ"نابليون مصر القديمة"، إذ قاد أكثر من ١٧ حملة عسكرية ناجحة، وأسس أول إمبراطورية مصرية امتدت من نهر الفرات شمالًا حتى النوبة جنوبًا، وكان أبرز إنجازاته معركة مجدو التي رسخت هيمنة مصر على بلاد الشام ، ومعركة قادش على يد الملك رمسيس الثاني ضد الحيثيين (١٢٧٤ ق.م)، وهي أول معركة موثقة في التاريخ، وانتهت بأول معاهدة سلام مكتوبة ، وغيرها من الانتصارات والانجازات العسكرية التي جعلت من مصر مملكة عظيمة.

الكلمات المفتاحية : هكسوس ، مجدو ، قادش، نقش ، الاستراتيجية العسكرية ، العربات الحربية.

المقدمة :

منذ أقدم العصور كانت مصر تملك قيادة نظامية وجيش لفترات زمنية قديمة، كان الملك مينا الملك الأول الذي له جيش وقيادة حكمية استطاع بقوة شخصيته وخبرته العسكرية أن يوحد القطرين الشمالي والجنوبي حيث كان يملك مؤسسة عسكرية منظمة من رتب وسلاح وتدريب ووثق هذا الملك انتصاره في مسلة تسمى مسلة نعرمر او صلاية ، كما استطاع الملك احمس بإنجاز عسكري مميز وحنكته العسكرية من طرد الهكسوس من ارض مصر حيث كان والده الملك سقنن رع سبقه في هذه المحاولة لكنه قتل في المعركة ، وتبع ذلك وفاة اخيه كاموس الذي توفي هو الاخر فاستطاع احمس بمعركة حاسمة انهت وجود الهكسوس في المنطقة نهائياً ، كما استطاع الملك تحنمس الثالث في معركة مجدو انجاز عسكري ضد امراء سوريا الذين تحالفوا مع الدولة المتيانية ضد مصر فاستطاع هذا الملك الانتصار عليهم وخلد انتصاره هذه على جدران معبد الكرنك ، وكذلك كان للملك رمسيس الثاني الذي سار على نهج اجداده من سبقه فقام بحملة عسكرية لطرد الحثين من قادس في سوريا الذين كانوا يمثلون خطرا على الحدود المصرية حيث دارت معركة كبيرة انهت عقد اقدم معاهدة بين الطرفين.

الملك مينا:

يُعد الملك مينا هو المؤسس للأسرة الاولى (٣٠٥٠-٢٨٥٠ ق.م) (أديب ، ١٩٩٧، ص٤٦) دون في بعض النصوص باسم (ميني) ومعنى اسم مينا في اللغة المصرية القديمة تعني (الثابت او الراسخ)، اختلف بعض الباحثين

والعلماء على شخصية هذا الملك فبعضهم ينسبه الى الملك (حورعحا) والبعض الاخر يعتقد انه الملك (نعرمر)، استطاع هذا املك ان يوحد مملكتي الشمال والجنوب في عام (٣٢٠٠ ق.م) ولهذا لقب بعدة القاب مثل (ملك الارضيين) و (صاحب التاجيين) (بوزنر واخرون، ٢٠٠١، ص٣٢٨) ونتيجة لذلك أرتدى التاج المزدوج الذي يدل على حكمه للشمال والجنوب، وبهذا يصبح هو أول مؤسس للأسرة حاكمة في مصر القديمة ، يتميز الملك مينا كونه قائد حاد الذكاء حيث اتخذ من (متفس) عاصمة له وتكون هذه متوسطة بين مملكتي الشمال والجنوب ليتمكن من السيطرة على مصر ، (يقول عنه هيرودوتس انه جفف سهل منف لكي يبني " الحائط الأبيض" ومعبد بتاح مركز عاصمتهُ) (المخلافي،٢٠٠٤، ص١٧)

توحيد البلاد على يد الملك مينا:

كانت مملكة الشمال تحت سلطة حاكم ظالم فاجتمع الملك مينا مع قادة جيشه وعناصر الجيش من شباب الجنوب واخذوا يتدربون على القتال ، وذلك لكي يرفع الظلم عن أهل الشمال من جهة ويقوم بتوحيد البلاد من جهة أخرى ، سار الجيش بقيادة الملك فأمرهم ان ينقسموا الى قسمين احدهما في مراكب النيل والقسم الاخر من الجيش كان يسير بمحاذاة نهر النيل على ان يكونوا في مرأى القسم الآخر (بوترو،١٩٨٦، ص٢٠٨)، ومن الجهة الأخرى احتشد اهل الشمال لمحاربة الملك مينا بأمر من قائدهم وكان الملك مينا في مقدمة جيشه حامل بلطته في يده اليمنى ويحمي جسده بدرع في يده اليسرى واثناء المعركة توجه الملك مينا الى قائدهم ملك الشمال ووجه اليه ضربة اطاحت به فركع يطلب الرحمة من الملك مينا فسدد له الملك مينا ضربة قضى عليه وانتهى جيش الشمال بموت قائده، وتحقق النصر على يد الملك مينا ، وبذلك اصبحت مصر دولة واحدة قوية، وقد وضحت لنا مسلة متواجدة في المتحف المصري مسلة نعرمر هذا الانتصار الكبير (درويش،١٩٥٤، ص١١) معركة توحيد القطرين لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت نقطة تحول حضارية أنهت الانقسام، وأرست دعائم الدولة المصرية الموحدة، وجعلت الملك مينا أول مؤسس للأسرة الفرعونية ، حيث وقعت المعركة حوالي ٣٢٠٠ ق.م بين مصر العليا (الصعيد) بقيادة الملك مينا ومصر السفلى (الدلتا) وكان الهدف إنهاء الانقسام السياسي بين القطرين وتأسيس دولة موحدة. وانتصر جيش مينا بفضل تنظيمه القوي، وأخضع حكام الشمال. كما وعزز الوحدة سياسيًا عبر الزواج من أميرة من مصر السفلى، مما رسخ شرعية الحكم. وتُعد هذه المعركة بداية أول دولة مركزية في التاريخ، ووضعت الأساس للحضارة الفرعونية التي استمرت أكثر من ٣٠٠٠ عام (درويش، مصدر السابق، ص١١).

نقش الملك مينا (صلاية نعرمر)

هي لوحة كبيرة من الشست نقشت تذكاراً لانتصارات الملك مينا (نعرمر) ويبدو الملك على أحد وجهيها لابساً التاج الابيض وقد رفع دبوسهُ ليضرب به أسيراً من الدلتا، ويوجد صقر واقفاً على حزمة من النباتات قابضاً على أسير مخزوم بحبل من أنفه وهو يرمز الى ٦٠٠٠ اسير وقعوا في قبضة الملك (البهنساوي، ١٩٩٨، ص ٣٣.)

أما الوجه الثاني للنقش يبين الملك سائراً مع اتباعه يشرف على الاسرى المذبوحين وقد سار حاملو اعلام المعبودات امام الملك وتحت هذا المنظر حيوانات خرافيات من العصر الحجري العتيق لعلهما يمثلان الشمال والجنوب ، ويمثل الملك اسفل اللوحة بهيئة ثور يهدم قلعة استوى عليها (أديب، المصدر السابق، ص٤٦) ، وهذه اللوحة محفوظة الان في المتحف المصري (كمال، ٢٠٠١، ص٢٣) بانتصار الملك مينا كما وضحنا سابقاً أصبحت مصر دولة واحدة أقام الملك لها حكومة مركزية واراد الملك مينا ان يرضي أهل الشمال ويزيل من انفسهم مرارة الهزيمة أمر أن تسير الأمور في كل اقليم وفق تقاليدهم وعاداتهم وخصص لكلا القطرين (الشمال والجنوب) وزارة وادارة مستقلة واحدة في الشمال والثانية في الجنوب

بينما كان الملك يدير من قصره الحكم (سيف الدين ، ابراهيم واخرون، ١٩٩٨، ص٢٠، اديب، ، المصدر السابق، ٢٠٠٠، ص٨١٦)، وكان قد اعتاد زيارة الأقاليم وعند زيارته لـ(سايس) كان ملكها عادل استضاف الملك في مقره وقد تزوج الملك مينا من ابنته التي تسمى (ست حت) ليبين للشمال انه بزواجه من أحدى الشمال اكراماً لهم واحترام بمصاهرتهم (درويش، المصدر السابق، ص١٣) .

أراد الملك مينا عاصمة له تكون متوسطة بين القطرين ليتسنى له الحكم وأدارت الأقاليم تكون قاعدة لجيشه فقام باستشارة رجالاته ومهندسيه لاختيار الموقع فكان اختيار (منف) عاصمة واحاطها بسور ابيض فكانت هذه القلعة عاصمة للدولة القديمة أسماها الاغريق (منفس) وبعدها أطلق عليها (منف) وكانت هذه العاصمة تتوسط القصرين (المخلافي، المصدر السابق، ص١٧).

أحمُس : (١٥٦٩-١٥٤٥ ق.م):

معنى أسمهُ (ولد القمر) وهو مؤسس المملكة الحديثة، هو القائد الذي قضى على الهكسوس ينحدر من السرة ملكية ، والده الملك سقنن رع (١٥٦٠-١٥٥٨ ق.م) ووالدتهُ (اباح حتب)، وكان له اخ (كاموس) الذي قتل في المعارك قبل انتصاره على الهكسوس (اديب، المصدر السابق، ص٤٦).

الهكسوس :

هناك نظريتان مختلفتان حول كيفية دخول الهكسوس الى مصر:

النظرية الاولى: ترى ان دخول الهكسوس كان دخول سلمي وعلى فترات طويلة وسنوات في اواخر الدولة الوسطى (٢٠٥٠-١٧١٠ ق.م) على شكل موجات عبر شبه جزيرة سيناء في وقت كانت مصر تعاني من اضطراب وضعف فدخل الهكسوس على شكل هجرات وليس دخول عسكري وهذه النظرية أقرب الى الصح من النظرية الثانية (Rice.2000 p.3).

النظرية الثانية: هذه النظرية ترى ان مصر تعرضت غزو عسكري حيث كانوا يملكون اسلحة لم تكن معروفة في مصر آنذاك مثل العربات الحربية التي تجرها الخيول والفؤوس والسيوف المقوسة وغيرها (إسماعيل، المصدر السابق، ص٩٩) والهكسوس قدموا من شرق مصر من قارة اسيا ودخلوا مصر واحتلوها حتى جاء محررها الملك أحمس (أديب، المصدر السابق، ص٤٨).

اتخذ الهكسوس من مدينة (اواريس) (سليم، ٢٠٠٠، ص١٩٩-ص٢٠٠) شرق الدلتا عاصمة لهم ، اندمج الهكسوس بالحضارة المصرية وتأثروا كثيرا بها فارتدوا ملابس تشابه ملابس المصريين وحملوا القاب مشابهة لألقاب المصريين وحاولوا المزج بين عقيدتهم من جهة وعقيدة المصريين من جهة أخرى ، كان المصريين ينظرون الى الهكسوس انهم غرباء ودخلاء (صالح ، عبدالعزيز واخرون،١٩٩٧، ص١٨١)، وقد حكم الهكسوس (فترة الاسرة ١٥ (١٦٥٠-١٥٥٠) ق.م) وبهذا اصبحت مصر في تلك الفترة مقسمة الى قسمين القسم الاول الجنوبي (مصر العليا) تحت حكم الاسرة (١٧) (١٥٨٠-١٥٥٠ ق.م) حاكم مصري عاصمتها طيبة (اديب، المصدر السابق، ص١٠٧) ، القسم الثاني الاسرة (١٥) أسسها الهكسوس عاصمتها أواريس، كانت العلاقات في الظاهر سليمة بين الطرفين واستمر الحكم لفترة ١٠٨ سنة تقريباً (اديب، المصدر السابق، ص١٤٣- ص١٤٤)، حتى اواخر الاسرة (١٧) في عهد الملك سقنن رع (١٥٦٠-١٥٥٨ ق.م) حدث صدام عسكري كان نتيجة ان ملك الهكسوس ارسل رسالة الى الملك سقنن رع يطلب منه ان يقتل افراس النهر في طيبة لان اصواتها تزعجه في اواريس رغم ان المسافة بين العاصمتين السابقتين تزيد عن(٨٠٠ كم) (موسى، ١٩٦٧، ص٣٠)،

فعدها (الملك سقنن رع) رسالة ابتزاز فتوجه لقتاله انتهت المعركة بموت الملك (سقنن رع) في ارض المعركة ، بعدها قام الملك (كاموس) (١٥٥٥ – ١٥٥٠ ق.م) ابنه باستكمال المسيرة في القتال ضد الهكسوس حيث سار الى المناطق المجاورة لعاصمة الهكسوس واحرق الحقول وتمكن من اعتراض رسالة يطلب ابيي ملك الهكسوس من الملك كورش التحالف ضد كاموس (المخلاني: المصدر السابق، ١٩٩٨، ص٧٢)، لكن توفي كاموس بعد ذلك تولى العرش الملك المصري احمس (١٥٥٠–١٥٢٥ ق.م) لم يحارب الهكسوس في بداية حكمه ، ولكن في السنة (١٥ من حكمه) قام بعدد من الحملات العسكرية على اواريس وبالفعل نجح بطرد الهكسوس ودمر عاصمتهم تماماً فتوجه الهكسوس فارين الى مدينة (شاروهين) وتقع بين رفح وغزة في الوقت الحالي ففرض الحصار عليهم ودمر حصن شاروهين وهكذا طوى هذا القائد فترة حكم الهكسوس نهائياً من مصر (اواريس، المصدر السابق، ص٢٠٨).

تحتمس الثالث :

ينتمي هذا الملك الى الأسرة (١٨) (١٥٥٠– ١٢٩٢ق.م) هو ابن الملك تحتمس الثاني (١٤٩٣–١٤٧٩ ق.م) من زوجته غير رئيسية ، حيث كانت زوجته الرئيسية الملكة حتشسوت ، عندما مات الملك الاب كانت تحتمس الثالث لايزال طفلاً صغيراً فأصبحت الملكة حتشبسوت هي الوصية على العرش ، بينما قضى هو طفولته وشبابه في نشاط مشترك بين السلك الكهنوتي والتدريب العسكري (المخلافي : المصدر السابق، ص٤٧.)، وصل تحتمس الثالث الحكم بعد ٢٢ عام بعد وفاة الملكة حتشبسوت او اختفائها في ظروف غامضة عام (١٤٥٧ ق.م) وتفرد هو في حكم البلاد (المخلافي : المصدر السابق، ص٨٦).

معركة مجدد :

في فترة حكم الملكة حتشبسوت كانت فترة سلم تجنبت الملكة الحروب مما دفع بعض المناطق المجاورة لمصر الطمع في اراضيها وبخاصةً امراء سوريا ولبنان حولوا ولائهم الذي كان مع مصر الى المملكة الميتانية (اديب، المصدر السابق، ص١٤٦) تزوج الملك تحتمس الثالث ابنة الملكة حتشسوت وبمجرد اختفاء الملكة حتشسوت او وفاتها عمد تحتمس الثالث الى سياسة تقوية الحدود وضرب الأعداء حيث بدا حملاته العسكرية السنة الاولى لحكمه مع تمرد حكام المدن في الشام لقطع الطريق التجاري الذي يربط مصر واسيا، سار الملك بقيادة (٢٠ الف جندي) الى ان وصل الى مدينة مجدو (تل المسلم) شمال فلسطين كانت بين مصر والدولة المتيانية وحلفائها معركة مجدو (المخلافي، المصدر السابق، ص٨٨–٨٩، موسى، المصدر السابق ، ص٦٣).

استعد وعسكر في جبل (الكرمل) واجتمع بقادة جيشه من ناحية أخرى جمع امير (قادش) أكثر من (٢٣٠) امير بجنوده يعسكرون في مجدو لمحاربته كان امام القائد تحتمس الثالث ٣ طرق .(David, A. E. (2002 طريقان يلتفوا حول الجبل وهي طرق سهلة وهناك طريق ثالث يمر بين جبلين وكان خطر كونه لو كشف من قبل العدو سيتمكن العدو من القضاء على جيش تحتمس الثالث بسهولة ورغم خطورة هذا الطريق أختاره هذا الملك وسار به متقدما جيشه كونه طريق غير متوقع من الاعداء في حين كان العدو ينتظره في الطريقان الاخران وفعلاً نفذ خطته وكان العدو ينتظره في آخر الطريق السهل فتفاجئ الاعداء بالطريق الاخر فهرب الاعداء وتركوا عجلاتهم الحربية فانشغل جيش تحتمس الثالث بجمع الغنائم مما ترك للأعداء جمع قوتهم وبدلاً من ان تنتهي المعركة في يومها اضطر الملك محاصرة مدينة مجدو ٧ اشهر وسقطت بعدها واصبحت جميعها غنائم للملكية المصرية وثقت هذه المعركة في معبد الكرنك في الاقصر وثقها الكاتب (تجانيني) الذي عينه الملك نفسه لتحليل المعركة والانتصار (المخلافي : المصدر السابق، ص١٠٣)

وكانت معركة مجدو فاصلة لأنها مثّلت نقطة تحول في تاريخ مصر العسكري والسياسي، وأول معركة موثقة بشكل تفصيلي في التاريخ.

وفي العام (٣٠) من حكمه قام بحملة عسكرية على قادش كونها مركز القوة القادر على قيادة المقاومة من وقت لآخر لذا حرص الملك على اخضاعها واستطاع اخضاعها ونهبها واسر (٣٦) فرداً من ابناء الامراء ومعهم (١٨١) من الخدم ذكوراً واناثاً و (١٨٨) فرس و (٤٠) عربة محملة بالذهب والفضة وبعهد الملك تحتمس الثالث تكون منطقة النفوذ المصري الخط السابق ووصل الى قادش المركز الرئيس على الثورات ضد المصريين (اديب، المصدر السابق، ص٢٥٨).

ونعلم من نقش لوحة (جبل برقل) ان الجيش المصري وصل العام السادس والاربعين من حكمه الى جبل برقل في مدينة (نباتا) التي كانت تمثل الحدود الجنوبية في عهدة واقام فيها المعابد والقلاع (سيف الدين،١٩٩٨، ص٨٢).

رميسس الثاني:

ولد هذا الملك في عام (١٣٠٣ ق.م) في عصر الاسرة (١٩) هي من أعظم الأسرات الحاكمة في مصر القديمة ، كان والده سيتي الاول قائد محارب، في سن العاشرة عينهُ قائد للجيش بصورة شرفية وكال مرافق والده في رحلاته العسكرية ضد القبائل الليبية والنوبية فتعلم منذ صغره القتال ومسك الرمح وقيادة العربات الحربية كما كان مثقفاً درس فنون الدبلوماسية كي تمكنه قيادة البلاد (سيف الدين، المصدر السابق، ص٨٢)، وفي عام (١٢٩٧ ق.م) بعد وفاة الملك (سيتي الاول) اعتلى هو العرش وكان في سنة (٢٥) عام استمر حكمه حتى عام ١٢١٣ ق.م (اديب، المصدر السابق، ص١٦٦).

معركة قادش :

بعد فترة قصيرة من تولي رمسيس الثاني سار على نهج اجداده في حشد قواته لشن حملة على سوريا لطرد الحثيين من (قادش)،(حسن ، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠١)، قاد رمسيس الثاني جيشه وقسمه الى (اربعة فيالق) امون – ست – بتاح – رع، وهي امس معبودات مصر القديمة ، عبر رمسيس الثاني فلسطين وتابع سيرهُ الى (نهر الكلب) استطاع استعادة مقاطعة (امور) من الحثيين بفرض السيطرة على سوريا وتوجه بعدها شمالاً ليواجه جيوش الحثيين عند مدينة قادش على نهر العاصي قرب مدينة حمص وعندما كان معسكراً قرب قادش دخل معسكره اثنين كما ورد في النص الآتي:

لقد جاء بدويان من نسل شاسو.

ليقولا لجلالته :

" انهم اخواننا وهم القواد

والقبائل التي كانت عند العدو حاتي

والذين أرسلونا لنقول لجلالته :

نحن نريد أن نكون خدماً لفرعون LHG

ونريد الانفصال من أمير حاتي" .

فقال جلالته لهما : أين هم إخوانكم

الذين أرسلوكما لتخبرون جلالته بهذه الأمور ؟

وبعدها قالا له :

هم في المكان الذي يمكث فيه الأمير التعيس لحاتي،

لأن عدو حاتي هو من بلاد حلب في شمال تونب .

فهو خائف جداً من فرعون LHG لكي يذهب إلى الجنوب

منذ أن سمع بأن فرعون LHG قد ذهب إلى الشمال . "

.....

كانوا مسلحين ومستعدين للقتال خلف قادش القديمة،

دون أن يعلم جلالته بأنهم هناك،

عندما سُئل البدويان أثناء حضورهم (المخلافي ، المصدر السابق ، ص١٠٧.)

اثنان من البدو ادعيا أنهم فارين من جيش الملك الحثي وأنهم يؤدون الولاء له فأخذ منهم معلومات عن الجيش الحثي فأخبراه ان الجيش بعيد عن مدينة قادش وإن القائد (مواتالي الثاني) ملك الحثيين يخشى مواجهة رمسيس الثاني فتراجع الى الشمال لكن هؤلاء الرجال كانوا جواسيس من قبل (مواتالي الثاني) وكان الاخير اتخذ من قادش مركز لجيوشه وقد طلب دعم من حلفائه في سوريا والاناضول وقام بتأجير المرتزقة ليكون مع الجيش الحثي اكبر جيش شهدته بلاده (اديب ، المصدر السابق، ص١٦٨) لكن رمسيس قام القاء القبض على الجواسيس الذين كشفوا حقيقة ان الحثيين كامنين في قادوفي طريقهم لعبور نهر العاصي لمفاجئة الجيش المصري لكن هذه الاخبار جاءت بعد فوات الاوان فاراد التأكد مما قاله هؤلاء الجواسيس ، قطع رمسيس الثاني بكتيبة امون وعبر نهر العاصي (المخلافي ، المصدر السابق، ص ١٢٤) وسار الى مرتفع شمال غرب قادش واقام معسكره هناك بانتظار باقي جيشه وسار على اثره الجيش الحثي الذي كان يعتقد انه في الشمال بحسب ما اخبره الجاسوسان فبعد ان علم الحقيقة ارسل الى الفيالق الأخرى قبل ان تقتحم العجلات الحثية معسكره وكانت فرحة لا تعوض الذين فاجئوا رمسيس الثاني وعبروا نهر العاصي (المخلافي ، المصدر نفسه، ص١٠٧) الذي ارتكب خطا تكتيكي بترك مسافة بينه وبين فيالقه فهجم الحثيين عن فيلق (رع) ودمروه بالكامل وبذلك قطعوا الاتصال بين رمسيس وبقية فيالقه وثم سار الحثيين الى فيلق (امون) الذي فقد نتيجة ذلك العديد من جنوده مع تراجع رمسيس الثاني يجمع قواته واعتقد الحثيين انهم انتصروا فخففوا من شدة هجومهم وكانت هذه هي الثغرة التي استغلها رمسيس الثاني الذي قاد بنفسه هجمات متكررة ضد الحثيين ودفع لهم حتى النهر ومن حسن الحظ قد وصلت فرقة (بتاح) لتمنع هزيمة الجيش المصري (اسمان،، ٢٠٠٥، ص٢٨٦-٢٨٧)

وانتقلت المعركة لصالح الجيش المصري وبدأ الجيش المصري وبدأ الجيش الحثي بالتقهقر بعد ان نالوا الخسائر الكبيرة عند محاولتهم الهروب من جيش رمسيس الثاني، انطلقت القوات الحثية الى نهر العاصي وغرق الكثير منهم ، الملك (موتيلي) لم يحرك ساكناً امام هزيمة جيوشهُ كان من الممكن ان يخرج من قادش ليواجه رمسيس الثاني (اديب، المصدر السابق، ص٢٠٥) التي حاصرت المدينة وقرر البقاء في المدينة ولم يرسل قواته الاحتياطية التي كان يتحصن بها في المدينة هكذا احتفظ موتيلي بالمدينة ودمر رمسيس الثاني جيشه ، هنا السؤال من الذي انتصر في هذه المعركة ؟

يرى الباحثون المصريين انهم هم المنتصرين في تلك المعركة لانهم حطموا الجيش وان كان موتيلي الثاني احتفظ بقادش الا انه فشل بالانتصار على المصريين، في حين يرى باحثين اخرين ان الحثيين نسبوا الانتصار لأنفسهم كون ان رمسيس الثاني لم يحقق هدفه في السيطرة على قادش ((اديب، المصدر السابق، ص ٤٥٥) استمرت النزاعات الحدودية

لعدة سنوات بين الطرفين حتى ادرك الملكان ان لا يمكن لأي أحد منهم الانتصار وان أفضل طريق هو طريق السلام (اديب، المصدر السابق، ص٢٠٥-٢٠٦)، وبعد (١٥) عام بعد معركة قادش وقع المصريون والحثيون معاهدة لإنهاء الحرب الطويلة بين الطرفين وهي المعاهدة الابدية (معاهدة قادش) (حسن، المصدر السابق، ص٢٧٦) التي تُعد اول معاهدة في التاريخ وجعلت هذه المعاهدة التعاون بين البلدين وبقي الحال عليه حتى سقوط الحثيين عام ١٢٠٠ ق.م (صالح واخرون، المصدر السابق، ص٢٦٠)

المعاهدة:

تعد هذه المعاهدة على درجة عالية من الأهمية، لما اشتملت عليه وما ترتب عليها من فوائد بعد ذلك ويمكن الإشارة إلى أهم ما جاء فيها على النحو التالي (اديب: سمير، المصدر السابق، ص٤٥٥) إن زعيم "خاتي" العظيم لن يعبر (حدود) أرض مصر إلى الأبد – ليستولي على أقل شيء فيها. كذلك فإن أوسر ماعت رع ستب إن رع لن يعبر (حدود) أرض "خاتي" ليستولي على أقل شيء فيها إلى الأبد، أما المعاهدة الشهادة – التي كانت (قد أبرمت) هنا، على أيام "شوبيلو ليوما" زعيم "خاتي" العظيم المماثلة للمعاهدة الشهادة – التي كانت (قد أبرمت) على أيام والدي "مواتالي"، زعيم "خاتي" العظيم، فسوف أحترمها (ربما يشير إلى معاهدة لم يصل نصها تمت بين "إخناتوت" و "شوبيلو ليوما" وتم تجديدها من جانب "سيتي" الأول وموات الليش حاشية (٦٥)، ولاحظ أن رمسيس محبوب آمون زعيم مصر العظيم سوف يحترمها. واعتباراً من اليوم، سوف نحترمها معاً، وسوف نتصرف بمقتضى مقصدها المحدد. لو جاء عدو آخر إلى أرض أوسر ماعت رع ستب إن رع زعيم مصر العظيم، ففي استطاعة هذا الأخير أن يتوجه إلى زعيم "خاتي" العظيم قائلاً: تعال معي لتعزيزي ضده عندئذ، فإن زعيم "خاتي" العظيم سيقتل أعداء رمسيس". وإذا لم يرغب زعيم "خاتي" العظيم أن يحضر (شخصياً)، فعليه أن يرسل مشاته أو سلاحا لمركبات، لقتل أعداء "رمسيس". أو إذا غضب رمسيس محبوب آمون على الرعايا التابعين له في بلاد الشام والذين ارتكبوا في حقه جريمة من الجرائم، فسوف يمضي للفتك بهم. عندئذ سوف يعمل زعيم "خاتي" العظيم إلى جانبه للإجهاز على ذلك الذي يجب أن ينصب عليه غضبهما، كائناً من كان سواء كان تابعاً للمصريين أو للحيثيين).

وإذا زحف عدو آخر ضد زعيم "خاتي" العظيم [ففي استطاعة هذا الأخير أن يتوجه إلى أوسر ماعت رع ستب إن رع زعيم مصر العظيم. سوف يذهب إليه هذا الأخير لتعزيزه لقتل أعداء (خاتوسيلي) (فقرة مهشمة .... سوف يرسل مشاته أو سلاح المركبات، وفي الوقت نفسه سوف يبعث في المقابل رداً إلى أرض خاتي".

وإذا ارتكب رعايا زعيم "خاتي" العظيم جرماً في حقه، عندئذ فإن رمسيس محبوب– آمون..... وإذا لجأ (حرفياً ذهبوا) رجال (أي من ذوي الشأن من بلد رمسيس– محبوب – آمون" زعيم مصر العظيم عند زعيم "خاتي" العظيم فلن يستقبلهم هذا الأخير وسيعمل على إعادتهم إلى أوسر ماعت رع ستب إن رع زعيم مصر العظيم، سيدهم، له الحياة والصحة والقوة.

أو إذا هرب رجل أو رجلان غير معروفين) أي من ذوي المنزلة الدنيا من أرض مصر ولجنوا إلى أرض خاتي" ليصبحا رعايا الآخر، فلن يسمح لهما بالإقامة في أرض "خاتي"، وسوف يعادان إلى رمسيس – محبوب – آمون" زعيم مصر العظيم.

وإذا هرب رجل واحد رفيع الشأن من أرض "خاتي" ولجأ إلى رمسيس محبوب آمون" زعيم مصر العظيم، وسواء كان عمدة أو رئيس منطقة (؟) أو ... تابع الأرض "خاتي" ولجأ عند رمسيس – محبوب آمون" زعيم مصر العظيم، فلن يستقبله هذا الأخير وسيعمل على إعادته إلى زعيم "خاتي" العظيم، وبالمثل لن يسمح له بالإقامة.

أو إذا فر رجل أو رجلان غير معروفين ولجنوا إلى أرض مصر ليصبحا رعايا لآخر، فإن أوسر ماعت –رع ستب إن رع زعيم مصر العظيم، لن يسمح لهما بالإقامة وسيعمل على إعادتهما إلى زعيم "خاتي" العظيم.

إذا فر رجل أو رجلان أو ثلاثة رجال من أرض مصر ولجنوا إلى زعيم "خاتي" فسوف يقبض هذا الأخير عليهم ليرسلوا في المقابل إلى أوسر ماعت رع ستب إن رع زعيم مصر العظيم.

أما الرجل الذي سوف يعاد على هذا النحو إلى رمسيس – محبوب – آمون زعيم مصر العظيم، فلا ينبغي أن تقف ضده هذه الجريمة (يحاسب عليها وألا يتعرض بيته أو زوجته أو أولاده لسوء، وألا تضار عيناه أو أذناه أو ساقاه. وألا يحاسب على أي جريمة.

وبالمثل إذا فر رجل من أرض "خاتي" فكان بمفرده أو كان معه رجلان أو ثلاثة ولجئوا إلى "أوسر ماعت رع ستب إن رع، زعيم مصر العظيم، فليقبض على أشخاصهم رمسيس –محبوب –آمون" زعيم مصر العظيم، سوف يعمل على إعادتهم إلى زعيم "خاتي" العظيم، ولن يقوم هذا الأخير بمحاسبتهم على جريمتهم ولن يتعرض بيته أو زوجته أو أولادهم لسوء ولن يُقتلوا ولن تضار عينهم أو آذانهم أو أنوفهم أو أقدامهم ولن تسجل ضدهم أي جريمة.

يتضح من هذه المعاهدة أن الجانبين قد اتفقا على أمور رئيسة واستراتيجية تحقق السلام بينهما، وتكفل الأمن لبلديهما، وذلك على النحو التالي:

١– الاتفاق على عدم الاعتداء على مناطق نفوذ كل منهما، وعدم تجاوز الحدود المتفق عليها.

٢– تأسيس هذه المعاهدة على ما سبقها من معاهدات في عهود سابقة والاستفادة منها.

٣– المجابهة المشتركة للعدو في حال تعرض أي منهما للهجوم، وذلك بمشاركة جيش بقيادة الملك شخصياً أو من يمثله.

٤– معاقبة الموالين الذين يتخلون عن ولائهم لأي منهما، أو الذين يتسببون في مشاكل، سواء كان القائم بذلك موالياً للمصريين أو للحيثيين.

٥ – إعادة المتمردين من الجانبين وعدم توفير المأوى لهم، سواء كانوا من عامة الناس أو من الموظفين الرسميين، بشرط عدم تعرض أي منهم أو أسرهم للأذى أو العقاب، وذلك تكريماً للملك الذي أعادهم لأنه كان الحامي والضمين لهم. (Rosalie and Antony, P.119).

الاستنتاجات:

١. الإنجازات العسكرية لمصر القديمة لم تكن مجرد انتصارات ميدانية، بل كانت ركائز حضارية ساهمت في بناء الدولة، حماية مصالحها، وتوسيع نفوذها، مما جعلها إحدى أعظم حضارات الشرق الأدنى القديم.
٢. أثبتت التجربة المصرية أن تكوين جيش موحد منذ عهد الملك مينا كان أساسًا للحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها.
٣. نجاح أحمس في طرد الهكسوس يُعد نموذجًا مبكرًا لفكرة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الأجنبي.
٤. حملات تحتمس الثالث أبرزت قدرة مصر على الانتقال من دولة إقليمية إلى قوة عظمى ذات نفوذ واسع في الشرق الأدنى.
٥. معركة قادش في عهد رمسيس الثاني لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل أسست لأول معاهدة سلام مكتوبة في التاريخ، مما يعكس تطور الفكر السياسي المصري.
٦. لم تكن الحروب هدفًا بذاتها، بل وسيلة لحماية التجارة، تأمين الحدود، وتعزيز المكانة الحضارية لمصر القديمة.

المصادر :

١. اديب ، سمير . (٢٠٠٠). موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط١، القاهرة.
٢. اديب ، سمير . (١٩٩٧). تاريخ وحضارة مصر القديمة ، مصر.
٣. بوترو، جين . (١٩٨٦). الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة، عامر سليمان، موصل.
٤. بوزنز واخرون . (٢٠٠١). معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصر.
٥. حسين ، سليم . (٢٠٠٠). موسوعة مصر القديمة ، ج٤، مصر.
٦. درويش ، (١٩٥٤)، صور من حضارة مصر القديمة ، القاهرة.
٧. دورتشيد ، ايريك . (٢٠٢١). حروب واساطير من معركة مجدو الى سقوط روما، ط١، ترجمة ، احمد الزبيدي.
٨. سيف الدين ، ابراهيم واخرون .(١٩٩٨). مصر في العصور القديمة ، القاهرة.
٩. صالح، عبدالعزيز واخرون. (١٩٩٧). موسوعة تاريخ مصر عبر تاريخ مصر القديمة، مصر.
١٠. كمال ، محرم . (١٩٩٨). تاريخ الفن المصري القديم ، القاهرة.
١١. المخلافي، عارف احمد اسماعيل.(٢٠٠٤). تاريخ وادي النيل (مصر والسودان)، ط١، صنعاء.
١٢. موسى ، محمد الغرب. (١٩٦٧). هزيمة الهكسوس اول ثورة تحريرية في التاريخ ، مصر.
١٣. حسن ، سليم . (١٩٩٢). موسوعة مصر القديمة ، ج٦، مصر.
١٤. اسمان، يان، مصر القديمة .(٢٠٠٥). تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث، ترجمة : د. حسام عباس الحيدري، كولونيا– المانيا.
15. Rice: Michael.(1999). who's who in ancient Egypt, London and New york.
16. Rosalie and Antony E David. (1992). A Biographical dictionary of ancient Egypt.